الذئبة الحمراء

الذئبة الحمراء تصيب ٢٠ شخصاً من كلّ ١٠٠ ألف مواطن في السعودية
الأسباب لا تزال مبهمة والوراثة هي أقرب العوامل المؤدية للإصابة

إعداد: د. منال حسن، د. سارة الورثان، د. وليد البكر
مستشفى الملك فهد الجامعي بالخبر
جامعة الدمام

لكلّ شخص نظام صحي مناعي يقوم بإنتاج أجسام مضادة وخلايا مناعية تساعد على محاربة وتدمير الفيروسات والبكتيريا والمواد الغريبة الأخرى التي تغزو الجسم، إلا أن حالة الاصابة بمرض الذئبة الحمراء يتأثر معها النظام المناعي ويصبح غير قادر على العمل، ويسبب ذلك التهاب مناطق متفرقة بالجسم، وربما تلفاً في الأعضاء والأنسجة. وفيما يلي نتناول مرض الذئبة الحمراء، وسبل علاجه، ونجيب عن أهم وأشهر التساؤلات الخاصة بالمرض:

ما هو مرض الذئبة الحمراء؟

يعد مرض الذئبة أحد الأمراض الناجمة عن اضطرابات الجهاز المناعي المعروفة باسم أمراض المناعة الذاتية، حيث يتحول الجهاز المناعي ضد أجزاء من الجسم، ما يؤدي إلى التهاب وتلف أنسجة الجسم المختلفة، وتؤثر الذئبة على مناطق كثيرة بالجسم، بما في ذلك المفاصل، الجلد، الكلى، القلب، الرئتان، الأوعية الدموية، والمخ .

ما أعراض الذئبة الحمراء؟

قد يكون عند كل مصاب أعراض مختلفة للذئبة عن مصاب آخر ويمكن أن تتراوح هذه الأعراض بين معتدلة وحادة، بالاضافة الى اختلاف أوقات الاصابة وتكرارها ، ومن الأعراض الأكثر شيوعا لمرض الذئبة المفاصل المؤلمة أو المتورمة (التهاب المفاصل)، الحمى غير المبررة، الارهاق الشديد، بالإضافة الى احمرار الجلد والطفح الجلدي، خاصة ما يسمى طفح الفراشة؛ وهو طفح قد يظهر على الخدين ويعبر الأنف.

كما قد يحدث الطفح الجلدي أيضا على الأذنين والذراعين والكتفين والصدر واليدين وغيرها من المناطق المعرضة لأشعة الشمس، لأن الكثير من الناس المصابين بالذئبة لديهم حساسة لأشعة الشمس، فالطفح الجلدي غالبا ما يظهر للمرة الأولى أو يزداد سوءا بعد التعرض لأشعة الشمس. كما يمكن أن تتأثر الكلى والرئتان، والجهاز العصبي المركزي والقلب والأوعية الدموية بالمرض، فتنتج أعراض مثل ألم في الصدر، ضيق في النفس، تغيرات في البول كتغير لونه أو كميته أو ظهور رغوة به، وكذلك فقدان الشعر، وفقر الدم، وتقرحات الفم وأيضا التشنجات.

ويمكن أن تحدث أعراض مختلفة في أوقات مختلفة، وفي بعض الناس المصابين بالذئبة يتأثر نظام واحد فقط من الجسم، مثل الجلد أو المفاصل، بينما أشخاص آخرون يعانون أعراضا في أجزاء كثيرة من الجسم، فهذا يختلف من شخص لآخر.

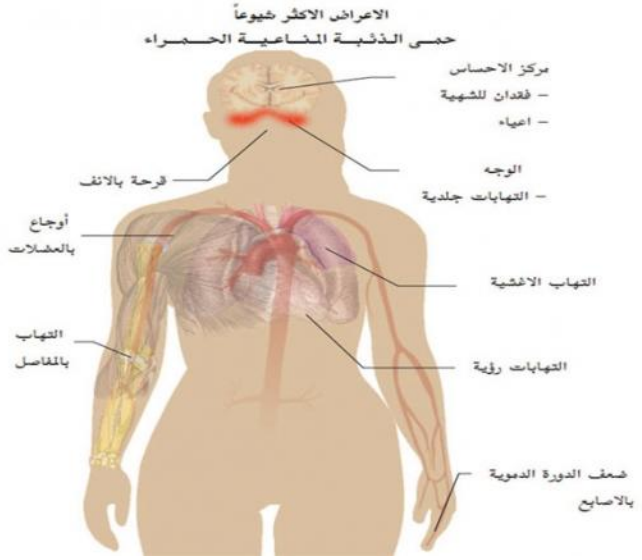

ما مدى انتشار مرض الذئبة الحمراء لدى السعوديين؟

بناء على الدراسات والأبحاث قدرت نسبة انتشار المرض بقرابة ٢٠ شخصا لكل ١٠٠،٠٠٠ من السكان، وما يقدر بنصف الحالات المصابة بالذئبة الحمراء هم عرضة لتأثير هذا المرض ومضاعفاته على الكلى .

هل يمكن الشفاء التام من مرض الذئبة الحمراء؟

في الوقت الحاضر، لا يوجد علاج يشفي من مرض الذئبة تماما، إلا أن الذئبة يمكن علاجها على نحو فعال، ومعظم الناس المصابين بهذا المرض يمكن أن يعيشوا حياة نشطة وصحية. تتميز الذئبة بفترات يشتد فيها المرض، وفترات العافية، ومن المهم فهم كيفية منع اشتداد المرض وكيفية التعامل مع تلك المضاعفات عند وقوعها، لأن ذلك يساعد مريض الذئبة في الحفاظ على صحة أفضل. وهناك بحوث مكثفة جارية، وتخطو خطوات كبيرة في فهم طبيعة هذا المرض، التي قد تؤدي في النهاية إلى علاج ناجع بإذنه تعالى.

هل الذئبة مرض وراثي، بمعنى أن إصابة شخص في العائلة تجعل الآخرين مهددين بذلك؟

نحن نعلم بأن الذئبة مرض يصيب النساء أكثر من الرجال بنسبة تسعة إلى واحد، بالإضافة إلى ذلك يمكن أن يسري مرض الذئبة الحمراء في الأسر، لكن الخطر أن الطفل أو أخ أو أخت المريض سيكونون أيضا مصابين بالمرض لا يزال منخفضاً جداً.

ما أسباب الذئبة الحمراء؟

ليس من المفهوم تحديدا سبب هذا المرض، إذ إن الموضوع لا يزال مبهما، لكن البحوث تشير إلى أن الوراثة تلعب دورا هاما، وهناك عوامل أخرى مهمة مثل أشعة الشمس، والإجهاد، والهرمونات، ودخان السجائر، وبعض الأدوية، وكذلك الفيروسات، قد تسبب مرض الذئبة الحمراء.

ما طبيعة هذا المرض؟ وما الذي يحدث في الجسم بالتحديد؟

في مرض الذئبة الحمراء لا يعمل نظام المناعة في الجسم كما يجب. لدى كل شخص صحيح نظام صحي مناعي لإنتاج أجسام مضادة وخلايا معينة تساعد على محاربة وتدمير الفيروسات والبكتيريا والمواد الغريبة الأخرى التي تغزو الجسم، بينما لدى الشخص المصاب بالذئبة الحمراء، الجهاز المناعي يقوم بإنتاج أجسام مضادة ضد الخلايا والأنسجة السليمة في الجسم، فيسبب ذلك التهاب أجزاء مختلفة من الجسم وربما تلفا للأعضاء والأنسجة.

كيف يوضع تشخيص مرض الذئبة؟

التوصل إلى التشخيص قد يستغرق وقتا طويلا كما قد تظهر أعراض جديدة، أثناء متابعة المريض. وللوصول الى التشخيص الصحيح لمرض الذئبة الحمراء فإن الطبيب يحتاج الى التواصل الجيد من جانب المريض، وإعطائه معلومات كاملة عن أعراض المرض التي يعاني منها الشخص ومتى بدأت وكذلك المشاكل الصحية لدى العائلة لأن هذا أمر بالغ الأهمية في عملية التشخيص. هذه المعلومات، جنبا إلى جنب مع الفحص البدني ونتائج الاختبارات المعملية، تؤدي في النهاية الى التشخيص الدقيق والمحدد للمرض.

ما نوع الفحوصات التي يجريها الأطباء للكشف عن المرض؟

يوجد العديد من الاختبارات المعملية التي تساعد الطبيب لتأكيد تشخيص مرض الذئبة واستبعاد الأسباب الأخرى للأعراض المشابهة.

والاختبارات الأكثر فائدة لتحديد بعض الأجسام المضادة في دم الأشخاص الذين يعانون الذئبة . من أهمها اختبار الأجسام المضادة للنواة (ANA) للبحث عن الأجسام المضادة التي تتفاعل ضد مكونات النواة، أو "مركز القيادة" من خلايا الجسم، فمعظم المصابين بالذئبة يكون لديهم اختبار الـ «ANA» إيجابياً.

وهناك أنواع أخرى من الأجسام المضادة في الدم يمكن للطبيب اختبارها للمساعدة في تشخيص الذئبة. بالإضافة طبعا الى تحليل نسبة الهيموجلوبين في الدم، وكريات الدم البيضاء والصفائح الدموية، وكذلك وظائف الكلى وتحليل البول وأشعة الصدر لتقييم مدى تأثر تلك الأعضاء بالمرض من عدمه. كما قد يوصي الطبيب بأخذ خزعة من الجلد أو الكلى إذا تأثرت بالمرض.

كيف يتابع الأطباء تطور المرض؟

بالإضافة الى متابعة الأعراض بشكل دوري سيجري الطبيب عددا من فحوصات الدم والبول لمتابعة معدلات الالتهاب في الجسم واذا كان هناك أي دلائل أو مؤشرات تشير الى نشاط المرض.

من الطبيب المختص بعلاج الذئبة؟ وكيف يمكن علاجه؟

علاج مرض الذئبة غالباً يتطلب جهدا جماعيا من المريض وعددا من العاملين في مجال الرعاية الصحية . عادة يتابع المريض لدى طبيب الأمراض الروماتيزمية لعلاج الذئبة، وهو طبيب متخصص في الأمراض الروماتيزمية (التهاب المفاصل والاضطرابات الالتهابية الناتجة عن خلل في الجهاز المناعي . (كما قد تتطلب الحالة مراجعة تخصصات أخرى مثل الكلى، أمراض القلب، أمراض الدم، الغدد الصماء، الأمراض الجلدية، وأطباء الأعصاب.

ومن المبشر أن نطاق وفعالية علاجات مرض الذئبة قد زادت بشكل كبير في العقود الأخيرة ، ومن المهم بالنسبة للمريض العمل بشكل وثيق مع الطبيب والقيام بدور نشط في إدارة هذا المرض . اذا تم تشخيص مرض الذئبة، سيضع الطبيب خطة العلاج مصممة حسب احتياجات الفرد وبناء على عمر المريض، وجنسه، والصحة العامة، والأعراض، وأسلوب الحياة، وربما تتغير بمرور الوقت. تهدف خطة العلاج الى: منع زيادة نشاط المرض المفاجئة والتعامل معها في حال وقوعها، اضافة الى تقليل التلف والمضاعفات .

يجب على الطبيب والمريض إعادة تقييم الخطة بشكل منتظم للتأكد من أنها فعالة قدر الإمكان . وتشمل الأدوية المستخدمة في علاج الذئبة ما يلي: الكورتيزون، مضادات الالتهاب ومضادات الملاريا، ومثبطات المناعة.

ماذا عن العلاجات البديلة وإمكانية استخدامها وفعاليتها؟

نظرا لطبيعة وتكلفة الأدوية المستخدمة في علاج الذئبة واحتمال حدوث آثار جانبية، يلجأ العديد من المرضى للبحث عن سبل أخرى لعلاج هذا المرض، مثل الوجبات الغذائية الخاصة والمكملات الغذائية والزيوت السمكية، والمراهم والكريمات.

رغم أن هذه الطرق قد لا تكون ضارة في حد ذاتها، وربما تؤدي الى بعض الفائدة والراحة النفسية لمن يعانون هذا المرض المزمن، إلا أنه لا يوجد أي بحث حتى الآن يدل على أنها تؤثر على طبيعة المرض أو تمنع تلف الجهاز المناعي.

إنه من المهم عدم إهمال الرعاية الصحية العادية أو علاج الأعراض الخطيرة، وليكن باب الحوار مفتوحا بين المريض والطبيب حول العلاجات الأساسية، وكذلك التكميلية والبديلة ما يسمح للمريض باتخاذ قرار مستنير حول خيارات العلاج.

كيف تؤثر الذئبة الحمراء على حياة الشخص المصاب بها؟

رغم أعراض الذئبة والآثار الجانبية المحتملة من العلاج، يمكن للمصاب بالذئبة الحفاظ على نوعية عالية من الحياة بشكل عام. وأهم مفتاح لإدارة الذئبة فهم طبيعة هذا المرض وآثاره، فينبغي التعرف على مؤشرات زيادة حدة المرض، مثل: زيادة التعب، والألم، والطفح الجلدي، والحمى، وألم البطن، والصداع، والدوخة لوضع استراتيجيات لمنعها والتقليل من حدتها، ومن المفيد الحفاظ على التواصل الجيد مع طبيبك.

ماذا عن حمل المرأة المصابة بالذئبة؟

رغم أن الحمل في النساء المصابات بمرض الذئبة يعتبر عالي المخاطر ، إلا أن معظم النساء المصابات بمرض الذئبة يحملن أطفالهن بأمان إلى نهاية الحمل. والنساء المصابات بمرض الذئبة يكن أكثر عرضة للولادات المبكرة والإجهاض مقارنة بالنساء عامة؛ لذا المشورة والتخطيط قبل الحمل مهمان،

ومن الناحية المثالية، ينبغي ألا يكون عند المرأة أي علامات أو أعراض لنشاط الذئبة لعدة أشهر قبل أن تصبح حامل، وقد تواجه بعض النساء أعراضا خفيفة الى معتدلة أثناء أو بعد الحمل، والبعض الآخر لا.

النساء الحوامل المصابات بمرض الذئبة، خاصة أولئك اللاتي يتناولن الكورتيزون ، هن أيضا أكثر عرضة لارتفاع ضغط الدم والسكري، لذلك الرعاية العادية والتغذية الجيدة أثناء الحمل ضرورية.

بالنسبة للنساء المصابات بمرض الذئبة اللاتي لا يرغبن في الحمل أو اللاتي يتناولن الأدوية التي يمكن أن تكون ضارة على الجنين، يوصى بوسيلة تحديد نسل موثوق فيها.أما عن وسائل منع الحمل عن طريق الفم (حبوب منع الحمل) فقد كان الأطباء يخشون من ان الهرمونات في حبوب منع الحمل تسبب زيادة في نشاط المرض ، إلا أن دراسة كبيرة حديثة أثبتت أن زيادة نشاط المرض لم تكن أكثر شيوعا بين النساء المصابات بمرض الذئبة اللاتي يتناولن أقراص منع الحمل مقارنة بغيرهن. نتيجة لهذه الدراسة، بدأ الأطباء بشكل متزايد وصف حبوب منع الحمل للنساء المصابات بالذئبة في حالتها المستقرة، وبشكل عام يوصى بمناقشة الحمل وأساليب منعه مع الطبيب الذي يتابع الذئبة، وكذلك مختص في النساء والولادة.